البحث رقم (٣)

آيات العهد في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

المدرس الدكتور
بشير كريم مهدي
كلية العلوم الإسلامية
الجامعة العراقية
Dr.BashirKarimMehdi@gmail.com

التفسير

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

م.د. بشير كريم مهدي

فإن الدراسة الموضوعية أصبحت في الفترة الأخيرة مركز عناية الباحثين والدراسيين، وذلك لأنها دراسة في أعماق المفردة القرآنية التي هي مركز الإعجاز القرآني كما أن الدراسة مجانبة للعواطف بل تتم بموضوعية عالية وواعية وهذه من الأهمية بمكان لذا أحببت أن أكتب فيها وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة المبحث الأول: فقد خصصته للتعريف بألفاظ العمد في اللغة الاصطلاح ومساحة المادة والألفاظ المقاربة: وقد اشتمل على ثلاثة مطالب. أما المبحث الثاني: فقد كان الحديث فيه عن أثر العمد في تقرير الحكم. والمبحث الثالث: فالعمد بين مظاهر قدرة الله تعالى وعمل البشر عنوانه ومادة شرحه ثم الكلام عن النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة والتي كانت من حصة الخاتمة، ثم ثبتا للمصادر والمراجع والله أسأل أن تكون الدراسة موفقة وتنال استحسان القائمين والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية : آيات العمد ، القرآن الكريم ، دراسة موضوعية

PREMEDITATION VERSES IN THE HOLY QURAN

Teacher Dr. Bashir K. Mahdi

Summary:

The substantive study recently became the center of attention of academic researchers because they study in the depths The Quranic vocabulary which is the center of Quranic miracles as to study emotions edgewise is objectively high and conscious and this is crucial, so I liked to write and research nature required to be an introduction and three chapters and a conclusion first topic: the day of introducing words in language Convention and article space and wordy approach: included three demands, either the second episode: he was talking about the impact mayors report provision. And the third section: mayors among the manifestations of Allah almighty's ability and his commentary article entitled humans and then talk about the findings in this study which was share the conclusion, and bibliography of sources and references and ask Allah to be successful and get approval and praise be to Allah, Lord of the worlds.

Keywords*: premeditation verses, the Holy Quran, objective study*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الدراسة الموضوعية أصبحت في الفترة الأخيرة مركز عناية الباحثين والدراسيين؛ وذلك لأنها دراسة في أعماق المفردة القرآنية التي هي مركز الإعجاز القرآني كما أن الدراسة مجانبة للعواطف بل تتم بموضوعية عالية وواعية وهذه من الأهمية بمكان لذا أحببت أن أكتب فيها وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة المبحث الأول :فقد خصصته للتعريف بألفاظ العمد في اللغة الاصطلاح ومساحة المادة والألفاظ المقاربة: وقد اشتمل على ثلاثة مطالب،

أما المبحث الثاني: فقد كان الحديث فيه عن أثر العمد في تقرير الحكم.

والمبحث الثالث: فالعمد بين مظاهر قدرة الله تعالى وعمل البشر عنوانه ومادة شرحه ثم الكلام عن النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة والتي كانت من حصة الخاتمة، ثم ثبتا للمصادر والمراجع والله أسأل أن تكون الدراسة موفقة وتنال استحسان القائمين والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

التعريف بألفاظ العمد في اللغة والاصطلاح ومساحة المادة والألفاظ المقاربة

لكي نخرج بمفهوم للعمد لا بد من أن نتعرف على الكلمة في اللغة والاصطلاح ومن ثم معرفة مساحتها في القرآن الكريم وأين جاءت ومعرفة الألفاظ المقاربة للفظة حتى تكتمل لنا مفهوم اللفظة للدخول في تقرير مباحث تحيط باللفظة والتي تساعد على معرفتها في واقع الحياة ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

التعريف بألفاظ العمد في اللغة والاصطلاح

العمد في اللغة جمع عماد ويقصد بها العمود من الحديد أو الخشب وعمود الخباء من خشب قائم في الوسط. وأهل عمود وعماد: أصحاب الأخبية، لا ينزلون غيرها وفعله الثلاثي (عمد) بمعنى القصد ومنه العمد الذي هو نقيض الخطأ(١).

والعمد يطلق على الطويل القامة يقال: رجل طَوِيل العِمَاد إِذا كَانَ مُعَمَّداً أَي طَوِيلا. قَالَ: وَقَوله ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾(٢) أَي ذَات الطُّول وقيل ذَات الْعِمَاد: ذَات البِنَاء الرفيع. وَقَالَ الفرّاء: ذَات الْعِمَاد أَي أَنهم كَانُوا أهل عَمَد ينتقِلون إِلَى الكَلأ حَيْثُ كَانَ؛ ثمَّ يرجعُونَ إِلَى مَنَازِلهمْ. وَقَالَ اللَّيْث: يُقَال لأَصْحَاب الأَخْبِيَة الَّذين لَا ينزلون غَيرهَا: هم أهل عَمُود وَأهل عماد. والجميع مِنْهُمَا العُمُدُ. قَالَ: وَقَالَ بَعضهم: كلّ خِبَاء كَانَ طَوِيلا فِي الأَرْض يُضرب على أعمدة كَثِيرَة فَيُقَال لأَهله: عَلَيْكُم بِأَهْل ذَلِك العَمُود(٣).

---

(١) ينظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال: مادة (عمد) ٥٧/٢.

(٢) سورة الفجر: من الآية:٦، والآية: ٧.

(٣) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٤٩/٢.

ومنه العمود: عمود البيت، وجمع القلة أعمدة، وجمع الكثرة عمد وعمد[١].

قال ابن فارس: العين والميم والدال أصل كبير، فروعه كثيرة ترجع إلى معنى، وهو الاستقامة في الشيء، منتصبا أو ممتدا، وكذلك في الرأي وإرادة الشيء... قال ابن دريد: عمدت الشيء: أسندته. والشيء الذي يسند إليه عماد... وعمود الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلا به. وعميد القوم: سيدهم ومعتمدهم الذي يعتمدونه إذا حزبهم [أمر] فزعوا إليه... العميد: الرجل المعمود، الذي لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يعمد من جوانبه بالوسائد. قالوا: ومنه اشتق القلب العميد، وهو المعمود المشعوف الذي هده العشق وكسره، وصار كالشيء عمد بشيء[٢].

يتبين لنا أن العمد يطلق على أشيئا حسية منها العمود من الحديد أو الخشب وعمود الخباء من خشب قائم في الوسط ومنها أمور معنوية يوصف بها حالة الشيء في حالة الاستقامة وذلك بأن يكون منتصبا أو ممتدا، وكذلك الاستقامة في الرأي وإرادة الشيء ومنه القصد والمستند ويطلق على سيد القوم ومعتمدهم إذا حزبهم أمر.

أما العَمَد العُمُد في الاصطلاح قد يعرف بحسب ما يضاف إليه ولكن في حالة إطلاقه يعرف فهو ما يُسند به الشّيء ويقوم عليه "ومنه عماد خيمة/ سقف- عماد الدِّين: ركنه وأساسه[٣].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م: مادة (عمد) ٥١١/٢.

(٢) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩، مادة (عمد) ١٣٧/٤.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ١٥٥٠/٢.

المطلب الثاني:

مساحة مادة (العمد) في القرآن الكريم

لقد جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغ متعددة وهي حسب الجدول الآتي:

ت	الآية	السورة	مكية أو مدنية	اللفظة
١.	وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾	النساء	مدنية	مُتَعَمِّداً
٢.	وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ	المائدة	مكية	مُتَعَمِّداً
٣.	ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾	الرعد	مكية	عَمَدٍ
٤.	خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾	لقمان	مكية	عَمَدٍ
٥.	وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾	الأحزاب	مدنية	تَعَمَّدَتْ
٦.	إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾	الفجر	مكية	الْعِمادِ
٧.	فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾	الهمزة	مكية	عَمَدٍ

بعد وضع اللفظة في جدول يتبين لنا أن اللفظة وردت بصيغ مختلفة فقد وردت في سورة النساء والمائدة بصيغة اسم الفاعل اسم فاعل من تعمد الخماسي، وزنه متفعّل

بضم الميم وكسر العين المشددة[١]. واسم الفاعل يدل على ذات وحدث أي معنى بمعنى أن هناك ذات قد تلبس فيها المعنى وهو العمد فهو مشتق من عمد إلى كذا بمعنى قصد وذهب[٢] وجاءت في سورة الرعد ولقمان بلفظ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ بصيغة الجمع جمع عماد مثل إهاب وأهب، والعماد: ما تقام عليه القبة والبيت[٣] وهو جمع على غير قياس- لأنّ قياسه أن يجمع على عُمُد بضمّتين، اسم جامد للحجر على أيّ شكل كان، ويجوز أن يكون عَمَد- بفتحتين- اسم جمع[٤].وبعضهم ذهب إلى أن العمد هنا استعارة عن قدرة الله تعالى، وهو الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض...وعلل حقيقة الأمر بنفي الشيء بإيجابه وهو فن رفيع فرفع السموات خالية من العمد، فالوجه انتفاء العمد والرؤية جميعا فلا رؤية ولا عمد[٥].

وجاءت اللفظة في سورة الأحزاب بصيغة الماضي المتصل به تاء التأنيث الساكنة في سياق الصلة والتعمد فيه القصد من قبل صاحبه[٦].

أما في سورة الفجر فقد جاءت معرفة بـ(أل) العماد: وهو اسم جمع بمعنى الأبنية الرفيعة يذكّر ويؤنّث واحدته عمادة[٧] ويقال هو عود غليظ طويل يقام عليه

---

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ: ١٣٤/٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ١٦٣/٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨٠/١٣.

(٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٩١/١٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٦٣/٥.

(٧) ينظر الجدول: ٣٢٢/٣٠.

البيت يركز في الأرض تقام عليه أثواب الخيمة أو القبة ويسمى دعامة، وهو هنا مستعار للقوة تشبيها للقبيلة القوية بالبيت ذات العماد(١).

أما في سورة الهُمزة فقد جاءت اللفظة بصيغة أسم جمع إذا كان بفتحتين (عَمَد) وهي قراءة الجمهور على أنه اسم جمع عمود مثل: أديم وأدم. وقرئ بضمتين "عُمُد" وهو جمع عمود، والعمود: خشبة غليظة مستطيلة وهي قراءة حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف، وقرئ بضم فسكون وهو باب التخفيف لقراءة عمد بضمتين(٢).

وهي هنا استعارة عن كونها أنّها مطلّة عليهم، وثابتة لهم، كما يطل الخباء المضروب بانتصابه، ويثبت بتمديد أعماده وأطنابه(٣).

المطلب الثالث:

الألفاظ المقاربة للفظة العمد

لكي نحيط بمعنى الكلمة الرئيسية والفرعية لا بد من معرفة ألفاظ قاربه لفظة (العمد) أو ذات صلة بها وهذه الألفاظ تتجلى في الآتي:

أولا: القصد: في اللغة استقامة الطريق، يقال قصدت قصده أي نحوت نحوه(٤).

والقصد في المعيشة ألا تسرف ولا تقتر(٥).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣١٩/٣٠.

(٢) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف: دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ: ٦٩٧. وحجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني: ٧٧٣.

(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق، عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ١٨٢/١٢.

(٤) مفردات غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، موقع يعسوب:٤٠٤.

(٥) كتاب العين: مادة (قصد) ٥٤/٥.

القصد: إتيان الشيء. تقول قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى. وقصدت قصده: نحوت نحوه. وقصدت العود قصدا: كسرته[١].

ومن المجاز: قصد في معيشته واقتصد. وقصد في الأمر إذا لم يجاوز فيه الحدّ ورضي بالتّوسط لأنه في ذلك يقصد الأسد. وهو على القصد، وعلى قصد السبيل إذا كان راشداً. وله طريق قصد وقاصدة، خلاف قولهم: طريق جور وجائرة[٢].

يتبين لنا أن القصد أخص من العمد وذلك لأن العمد إتيان مع إرادة وعزم أما القصد فهو إتيان دون أن يكون فيه تعمد أو إرادة فبينهما عموم وخصوص والله تعالى اعلم.

أما القصد في الاصطلاح فهو: المعتدل المستقيم الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط[٣].

وقيل القصد: استقامة الطريق. ومنه الاقتصاد وهو فيما له طرفان: إفراط وتفريط[٤].

ثانيا: الاستقامة: مزيدة بثلاثة حروف الألف والسين والتاء وتعني الاعتدال استقامَ يستقيم، اسْتَقِمْ، استقامةً، فهو مُسْتَقِيم يقال استقام العُودُ: استوى "استقام الطريقُ-

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (قصد) ٥٣٤/٢

(٢) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨ م: ٨١/٢.

(٣) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م: ٢٧٧/٤.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٢٧٢.

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[١]. ومنه يقال استقام الإنسانُ: اعتدل في سلوكه وكانت أخلاقُه فاضل[٢] وأصل الاستقامة مطاوع قومته فاستقام قال ابن فارس: "القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم... وأما الآخر فقولهم: قام قياما، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأول: قيام حتم، وفي الآخر: قيام عزم"[٣].

يتبين لنا أن الاستقامة أخص من العمد وذلك لأن فيها العزيمة على الأمر واعتناقه والعمد فيه الإرادة والقصد والعزيمة ولا يشترط فيه الاعتناق والله تعالى أعلم.

أما الاستقامة في الاصطلاح فهي تعني: الاعتدال في كل شيء[٤].

أي ملازمة الحالة الكاملة[٥] والله تعالى أعلم.

ثالثا: الامتداد: مصدر أمتد يمتد امتدادا وهو الجذب والمطل[٦] وفعله الثلاثي مدّ، قال ابن فارس" الميم والدال أصل واحد يدل على جر شيء في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مددت الشيء أمده مدا. ومد النهر، ومده نهر آخر، أي زاد فيه وواصله فأطال مدته. وأمددت الجيش بمدد. ومنه أمد الجرح: صارت فيه مدة، وهي ما يخرج. ومنه مددت الإبل مدا: أسقيتها الماء بالدقيق أو بشيء تمده به.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية ٦.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٨٧٥/٣.

(٣) مقاييس اللغة: مادة (قوم) ٤٣/٥.

(٤) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م: ٣١٠.

(٥) التحرير والتنوير: ٥٢/١٤.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: مادة (مدد) ٢٨٧/٩.

والاسم المديد. ومد النهار: ارتفاعه إذا امتد. والمداد: ما يكتب به، لأنه يمد بالماء. ومددت الدواة وأمددتها. والمدة: استمدادك من الدواة مدة بقلمك. ومن الباب المد من المكاييل، لأنه يمد المكيل بالمكيل مثله"(١). فالمادة تدور حول الإطالة وتتفرع منها الإعانة والإعطاء يقال: أمد الله أجله أي أطاله وأخره (٢)، وأمده بالخير أعطاه وأعانه وفي كلها يرى فيها معنى الطول واتصال شيء بشيء، يقال (امتد) الشيء انبسط والحبل وغيره طال يقال امتد الظل والنهار وامتد عمره وامتدت العلة وامتد بهم السير(٣).

يتبين لنا أن المادة الامتداد وعلاقتها بالعمد أن الطول هو أصل المادة وهي وصف لحالة الشيء إلا أن الامتداد يتوسع فيه في الأمور المعنوية فيأتي في الإعانة والاستزادة أما العمد فقد جاء ليخص الأشياء الحسية ووصف ما هي عليه من الطول فالعلاقة بينهما علاقة تلازمية فمتى وجد العمد وجد الامتداد والطول والله تعالى اعلم.

أما الامتداد في الاصطلاح فهو الزيادة في الشيء(٤).

---

(١) مقاييس اللغة: مادة (مدّ) ٢٦٩/٥.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٠٧٧/٣.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة: ٨٥٨/٢.

(٤) ينظر: معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٤١٧.

المبحث الثاني:

أثر العمد في تقرير الحكم

الأحكام التي جاء بها الإسلام على نوعين: أحكام يراد بها إقامة الدين، وهذه تشمل أحكام العقائد والعبادات، وأحكام يراد بها تنظيم الدولة والجماعة، وتنظيم علاقات الأفراد والجماعات بعضهم ببعض، وهذه تشمل أحكام المعاملات، والعقوبات، والأحوال الشخصية، والدستورية، والدولية، ... إلخ، فالإسلام يمزج بين الدين والدنيا(١) ومن هذه الأحكام التي تنظم علاقات الأفراد والجماعات إصلاح السرائر التي تكون أساس التعامل مع الأفراد والجماعات ولهذا فقد أوجب الشارع الكريم عقوبة عظيمة في حالة اختلال هذه السرائر والتي يترتب عليها الاعتداء على الآخرين فقرر العقوبات الشرعية على ارتكاب الجرائم؛ –نتيجة اختلال السرائر– ليستوفي المجرم جزاءه، ويطهر من هذه الجريمة، ويرتدع أمثاله من ناحية أخرى، وهذا من أبلغ الحكم، ومن أعدل الأحكام، ومن أعظم وسائل حفظ الأمن والاستقرار، وبهذا حفظ الإسلام لأهله: الدين، والنفس، والنسب، والعرض، والعقل، والمال(٢) ومن هنا فقد كان للعمد أثره في تقرير الأحكام التي يتعامل بها الناس مع بعضهم البعض ومع خالقهم فالقاعدة الأساسية التي يقوم عليها مجتمعنا هي أنه نظام رباني، عالمي، يقوم على أساس القواعد العامة والأصول الكلية لشريعة الله، والمنصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: عبد القادر عودة (ت١٣٧٣هـ)، الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية IIFSO، ط٥، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م: ١٠.

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ: ٥٥٩/٢.

ومن هذه القاعدة العريضة للنظام الاجتماعي[١] كانت النظرة للعمد الذي محله القلب ولكن الشريعة الإسلامية وضعت أوصافا تثبت أن الأفعال التي فيها العمد وغيره أساس للأحكام وإلا فإن التعامل مع الأسرار في القلب متعذر لولا ما رافق العمل من أوصافا أخذت بها الشريعة في الحكم على الأشياء فمن ذلك قتل العمد فقد كان للأوصاف التي تسايره أصل في تقرير الحكم مع أن محل العمد أو القصد القلب.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [٢].

فالقاصد للقتل، مشتق من عمد إلى كذا بمعنى قصد وذهب. والأفعال كلها لا تخرج عن حالتي عمد وخطأ، ويعرف التعمد بأن يكون فعلا لا يفعله أحد بأحد إلا وهو قاصد إزهاق روحه بخصوصه بما تزهق به الأرواح في متعارف الناس، وذلك لا يخفى على أحد من العقلاء. ومن أجل ذلك قال الجمهور من الفقهاء: القتل نوعان عمد وخطأ، وهو الجاري على وفق الآية[٣] وقد ذكر ابن جرير اختلاف أهل التأويل في صفة القتل الذي يستحق صاحبُه أن يسمى متعمِّدًا فنقل أقوال أهل التأويل في ذكر فمنهم من قال: السلاح وفسره بالحديدة، وقال آخرون: كلّ ما عمد الضارب إتلاف نفس المضروب فهو عمد، إذا كان الذي ضرب به الأغلب منه أنه يقتل، وقد قرر ابن جرير الطبري: أن الصواب من القول ، قولُ من قال: كل من ضرب إنسانًا بشيء الأغلب منه أنه يتلفه، فلم يقلع عنه حتى أتلف نفسَه به: أنه قاتل عمدٍ[٤].

---

(١) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ١٠٩.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٣) التحرير والتنوير: ١٦٣/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة: ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م: ٥٧/٩.

ولهذا فقد يعد القتل عمدا إذا توافر فيه أمور منها أن يكون القاتل عاقلا، بالغا، قاصدا القتل. وأن يكون المقتول آدميا، ومعصوم الدم: أي أن دمه غير مباح،وأن تكون الأداة التي استعملت في القتل مما يقتل بها غالبا(١).

ولم يتوقف الحكم على العمد في القتل بل شمل موضوعات عدة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، فالله تعالى في هذه الآية يرتب الحكم على المتعمد في قتل الصيد وهو محرم فعليه جزاء من الأنعام مماثل لما قتله في هيئته وصورته إن وجد(٢)، فقد صرح بالنهي عن قتل الصيد في حال الإحرام، والنهي عن قتله يشمل النهي عن مقدمات القتل، وعن المشاركة في القتل، والدلالة عليه، والإعانة على قتله، حتى أن من تمام ذلك أنه ينهى المحرم عن أكل ما قتل أو صيد لأجله، وهذا كله تعظيم لهذا النسك العظيم(٣)، وينص السياق القرآني على حكمة الكفارة بقوله: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾.

ففي الكفارة معنى العقوبة، لأن الذنب هنا مخل بحرمة يشدد فيها الإسلام تشديدا كبيرا: لذلك يعقب عليها بالعفو عما سلف والتهديد بانتقام الله ممن لا يكف: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

فإذا اعتز قاتل الصيد بقوته وقدرته على نيل هذا الصيد، الذي أراد الله له الأمان في مثابة الأمان، فالله هو العزيز القوي القادر على الانتقام!(٤)

---

(١) فقه السنة: سيد سابق (ت١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: ط٣، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م: ٥١٦/٢.

(٢) تفسير المراغي: ٣٢/٧.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م:٢٤٣.

(٤) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ: ٩٨١/٢.

فالعمد له أثره في تقرير الأحكام فقد يكون علة الحكم هو العمد وقد جاء في آيات أخرى تؤكد هذه الحقيقة وخاصة في شأن التبني فقد ذكر الله أنه يؤخذ في العمد ما لا يؤاخذه في الخطاء كما أخبر النبي ﷺ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الْخَطَإِ، وَالنِّسْيَانِ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)[١] أما العمد فقد أخذ الله به في الأحكام ورتبه عليه فقال الله تعالى في شأن التبني: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾[٢].

يتبين لنا من هذه الآية أن نسبة الأولاد إلى غير آباءهم في حالة النسيان أو الخطأ معفو عنه لكن في حالة التعمد فإنه يكون محل الإثم[٣] قال مجاهد: فالعمد ما أُتي بعد البيان والنهي في هذا وغيره[٤]فهذا التشديد يتمشى مع عناية الإسلام بصيانة الأسرة وروابطها من كل شبهة ومن كل دخل وحياطتها بكل أسباب السلامة والاستقامة والقوة والثبوت. ليقيم عليها بناء المجتمع المتماسك السليم النظيف العفيف[٥].

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ: ١٧٢/٤، برقم (١٩٠٥١) وأخرجه ابن ماجة (ت٢٧٣هـ) في سنن ابن ماجه تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي: ٦٥٩/١، وقال عنه الألباني صحيح. كما ذكره شعيب فقال: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥.

(٣) ينظر: تفسير المراغي: ١٢٩/٢١.

(٤) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م: ٤٨١/٣.

(٥) في ظلال القرآن: ٢٨٢٦/٥.

ISSN: 2071-6028

فالعمد له أثره في تقرير الأحكام وبيان الدور الذي يلعبه الإنسان في حالة وصوله إلى العزم والقصد في تقرير الشر أو المنكر لذا كان من عقوبة زاجرة في رفع هذه الحالة التي يكون عليها الإنسان للمحافظة على الحياة السليمة التي تساعد في بناء المجتمع المتماسك، وإقامة العلاقات العائلية على أساسها الطبيعي.

المبحث الثالث:

العمد بين مظاهر قدرة الله تعالى وعمل البشر

لقد ورد العمد في مظاهر قدرة الله تعالى في هذا الكون وفي أعظم خلق الله تعالى وهي رفع السموات بغير عمد وهي مشاهدة للناس عبر الأجيال فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾(١).

ومن الأدلة على قدرة الله البالغة، وحكمته الظاهرة أن خلق السموات السبع بغير عمد تستند إليه، بل هي قائمة بقدرة الحكيم الفعال لما يشاء... وفى ذلك برهان ساطع على القدرة والرحمة، فإن اختصاص كل شيء بوضع خاص وصفة معينة لا يكون إلا من مدبر اقتضت حكمته أن يكون كذلك... دليل أيضا على أنه تعالى متعال في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته لا يشبه شيئا من مخلوقاته.(٢) فقد قام التحدي للبشر بأنهم لا يقدرون على رفع ما لديهم إلا بعماد يصنعونها بقدرة الله تعالى فهم وإن كانت لهم القدرة على رفع بعض الأشياء بواسطة فإن الله القدير قادر على أن يرفع الأشياء بغير عماد كما بين ذلك في أكثر من آية منها الآية التي في سورة لقمان والتي قال بشأنها جل وعلا: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾(٣) فالله تعالى هو الذي أوجد سبع سموات بعضها فوق بعض في جوّ الهواء بلا عماد، ولا رابط يربطها مع اختصاص كل منها بحيز معين ونظم ثابتة لا تتغير بل بنظام الجاذبية البديع بين أجرام الأرضين والسموات فيخبر سبحانه وتعالى عن انفراده بالخلق والتدبير، والعظمة والسلطان الدال

---

(١) سورة الرعد الآية ٢.

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ٦٢/١٣.

(٣) سورة لقمان الآية ١٠.

على أنه وحده المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له يتلو على عباده، آثارا من آثار قدرته، وبدائع من بدائع حكمته، ونعما من آثار رحمته، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع على عظمها، وسعتها، وكثافتها، وارتفاعها الهائل. ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾، أي: ليس لها عمد، ولو كان لها عمد لرئيت، وإنما استقرت واستمسكت، بقدرة الله تعالى(١). وقال ابن كثير: يخبر تعالى عن كمال قدرته، وعظيم سلطانه، أنه الذي بإذنه وأمره رفع السماوات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخير رفعها عن الأرض بعدًا لا تنال، ولا يدرك مداها(٢).

ومن هذا المنظور الهائل الذي يراه الناس، إلى المغيب الهائل الذي تتقاصر دونه المدارك والأبصار... وهو ضخم هائل دقيق النظام، متناسق التكوين، يأخذ بالقلب، ويبهر اللب، ويواجه الفطرة مواجهة جاهرة لا تملك الإفلات منها أو الإعراض عنها ولا تملك إلا التسليم بوحدانية الخالق العظيم(٣) فالقبة التي تراها العين ولا يعرف أحد ما هي على وجه التحقيق. سواء أكانت السماوات هذه أو تلك فهناك خلائق ضخمة هائلة معلقة بغير عمد تسندها والناس يرونها حيثما امتدت أبصارهم بالليل والنهار، ومهما نأت بهم الأبعاد والأسفار على ظهر كوكبهم السيار.

ومجرد تأملها بالعين المجردة، ودون إدراك حقيقة ضخامتها التي تدير الرؤوس، كاف وحده لرعشة الكيان الإنساني وارتجافه أمام الضخامة الهائلة التي لا نهاية لها ولا حدود. وأمام النظام العجيب الذي يمسك بهذه الخلائق كلها في مثل هذا التناسق. وأمام هذا الجمال البديع الذي يجتذب العين للنظر فلا تمل، ويجتذب القلب للتأمل فلا يكل ويستغرق الحس فلا يكاد يؤوب من ذلك للتأمل الطويل المديد(٤).

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٦٤٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ٤٢٨/٤.

(٣) في ظلال القرآن: ٢٠٤٤/٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

ونكون أما مشهد آخر من صنع البشر يتحدث الناس فيه عما في تلك البنيان من عظمة ومن قدرة ومن إتقان وهو وصف بليغ صريح بألفاظه ومعانيه في أنه وصف لحضارة عمرانية لا نظير لها: فالعماد لا تكون إلاّ في القصور والأبنية الباذخة والمدن المخططة على نظام محكم.

وقد قال تعالى وهو العالم بكل شيء إنه لم يخلق مثلها في البلاد.

ومدينة هذا وصفها لا تشيدها إلاّ أمة لا نظير لها في القوة وآثار الحضارة، يتبع بعضها بعضاً في الضخامة والعظم والوصف القرآني لها، وإن سيق للاتعاظ بعاقبتهم، يدل البحث التاريخي على أنهم بلغوا في الحضارة غاية لا وراءها[١].إلا أن الإنسان يقف أمام هذا المشهد الذي وصفه الله تعالى عن هذه الحضارة وبنيانها المتطاول ومشهد السموات التي رفع الله بلا عمد المشهد الهائل فإنه يتملاه ويدرك أنه ما من أحد يقدر على رفعها بلا عمد– أو حتى بعمد– إلا الله وان قصارى ما يرفعه الناس بعمد أو بغير عمد تلك البنيان الصغيرة الهزيلة القابعة في ركن ضيق من الأرض لا تتعداه. ثم يتحدث الناس عما في تلك البنيان من عظمة ومن قدرة ومن إتقان، غافلين عما يشملهم ويعلوهم من سماوات مرفوعة بغير عمد وعما وراءها من القدرة الحقة والعظمة الحقة، والإتقان الذي لا يتطاول إليه خيال إنسان!

ولعل العمد يتجلى لنا بعيد عن صنع البشر وأحداث الدنيا إلى مشهد من مشاهد الآخرة حيث جهنم التي بُرزتْ للغاوين وجنود إبليس وفقد وصفت بأنها في عمدٍ ممددة وقد اختلف أهل التأويل في معنى تلك العمد فمنهم من ذهب إلى أنها مغلقة مطبقة عليهم، ومنهم من قال: إنما دخلوا في عمد، ثم مدت عليهم تلك العمد بعماد.

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير): عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م: ٣٩٦.

ومنهم من قال: هي عمد يعذّبون بها. وأختار ابن جرير القول الذي يقول أصحابه أنهم يعذّبون بعمد في النار(١).

وذهب الواحدي إلى أنها ممدودة مطولة، وهي أرسخ من القصيرة وهي وصف العمد(٢).

عَمَد بالفتح وقرئ عُمُد بالضم وكلاهما جمع عمود، وقال أبو عبيدة: كلاهما جمع العماد، وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار(٣).

وقال ابن عباس: قال ابن عباس: أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الأبواب(٤).

وقال مقاتل: أُطبقت الأبواب عليهم، ثم شُدَّت بأوتادٍ من حديد، حتى يرجع عليهم غَمُّها وحَرُّها(٥) وعلى أية حال فإن العمد لا تخلو أن تكون طوالا إلا أن كيفيتها لم يصرح بها أو جاء خبر عن النبي ﷺ كما ذكر ذلك ابن جرير بقوله: والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها، ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها، ولا وضع لنا عليها

---

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن: ٢٤/٦٠٠.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٤/٥٥٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن «تفسير البغوي»: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ٥/٣٠٣.

(٥) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٤/٤٨٨.

دليل، فندرك به صفة ذلك، فلا قول فيه، غير الذي قلنا يصحّ عندنا[١] والذي صح عنده ما ذكره في آخر النقل بقوله: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: معناه: أنهم يعذّبون بعمد في النار[٢].

وبهذا تبين لنا المشهد الفظيع الذي يكون عليه أهل النار بأطباق النار عليهم بعد أن أوصد الباب عليهم فأغلق بمغاليق من أعمدة ممددة وقد تكون هذه العمد هي التي يتسلسلون بها ممتدة في جهنم لزيادة العذاب والله تعالى اعلم.

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن: ٢٤/٦٠٠.

(٢) المصدر نفسه.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع آيات القرآن الكريم في دراسة موضوعية تكشفت لنا حقيقة هذه الآيات ومعانيها ولاسيما موضوعنا الخاص بالعمد والذي قد يكون حسيا أو معنويا فتوصلت إلى نتائج مهمة تتجلى في الآتي:

أولا: لقد جاءت ألفاظ العمد في القرآن الكريم ولها مساحتها ودلالتها وألفاظ لها مقاربة لتؤكد حقيقة إعجاز الكلمة القرآنية.

ثانيا: لقد كانت للفظة العمد ألفاظ قاربتها في المعنى وهن القصد والاستقامة، والإمداد لتؤكد حقيقة الكلمة في معناها القريب والبعيد وقد كانت العلاقة بين هذه الألفاظ علاقة خصوص وعموم وعلاقة تلازمية وحسية معنوية.

ثالثا: لقد كان للعمد أثره في تقرير الأحكام فالأحكام التي جاء بها الإسلام على نوعين : أحكام يراد بها إقامة الدين، وهذه تشمل أحكام العقائد والعبادات، وأحكام يراد بها تنظيم الدولة والجماعة، وتنظيم علاقات الأفراد والجماعات بعضهم ببعض، وهذه تشمل أحكام المعاملات، والعقوبات، والأحوال الشخصية، والدستورية، والدولية وهذه الثانية كانت ترقب في كثير من تصرفات الإنسان العمد والنسيان والخطأ وما يصاحب هذه الأمور من أعمال تؤكد علاقة النية والقصد بهذه الأعمال.

رابعا: لقد كان للعمد أثره بين مظاهر قدرة الله تعالى وعمل البشر. فقد ورد العمد في مظاهر قدرة الله تعالى في هذا الكون وفي أعظم خلق الله تعالى وهي رفع السموات بغير عمد وهي مشاهدة للناس عبر الأجيال،فقام التحدي للبشر بأنهم لا يقدرون على رفع ما لديهم إلا بعماد يصنعونها بقدرة الله تعالى فهم وإن كانت لهم القدرة على رفع بعض الأشياء بواسطة فإن الله القدير قادر على أن يرفع الأشياء بغير عماد. فالعماد لا يتصور أن تكون إلا في القصور والأبنية الباذخة والمدن المخططة على

نظام محكم. غافلين عما يشملهم ويعلوهم من سماوات مرفوعة بغير عمد وعما وراءها من القدرة الحقة والعظمة الحقة، والإتقان الذي لا يتطاول إليه خيال إنسان

خامسا: اختلف العلماء في حقيقة العمد في الآخرة فهي أمور غيبية إلا أنهم فسروها حسب اللغة وما يتصوره خيالهم الخصب في حين أن هناك آخرون توقفوا في هذا الوصف لأنه غير مشاهد ولم يطلعهم عليه الوحي فتوقفوا في ذلك بعد أن سردوا أقوال الصحابة في ذلك وكأنهم يبينون عقلية أهل التأويل في تلك الحقيقة الغائبة عن عالم المشاهدة والتي تدل على عقلية العلماء في تقريب المعنى الذي أراده الله تعالى في هذه الآيات..

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢. الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: عبد القادر عودة (ت١٣٧٣هـ)، الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية IIFSO، ط٥، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٤. تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير): عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧. توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق

عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٨. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١١. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

١٢. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه، سعيد الأفغاني.

١٣. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٥. سنن ابن ماجه (ت٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط٣، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

١٧. فقه السنة: سيد سابق (ت١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٨. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

١٩. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٠. كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٢١. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٢. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١.

٢٣. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٢٤. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن «تفسير البغوي»: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٦. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٧. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٢٨. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٩. مفردات غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى، موقع يعسوب.

٣٠. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣١. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٢. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.